قوة للمحبة

(أفسس ٣:١٤-٢١)

تأليف: جو شوبيرت

هل تطلب الأشياء الكبيرة في صلاتك؟ قدم أ. ب باوندس هذه الأفكار عن الصلاة: «ليس هناك شيء على الأرض أو في السماء، للزمن أو الأبدية، الذي لم يأمنه لنا ابن الله... يطلب من الله أن 'نأتي بجسارة إلى عرش النعمة.' يُمجد الله ويُكرم المسيح بالطلب الكبير.» هل أسرة كنيستك المحلية تمجد الله وتكرم المسيح بالطلب الكبير؟

كان بولس يعلم كيف يصلي الشخص كثيراً. في أفسس ٣:١٤-٢١، صلي من أجل الكنيسة المحلية، جسد المسيح في أفسس. أية الصلاة يمكن تقديمها نيابة عن كنيسة محلية تكون أفضل من هذه؟ انها تمجد الله وتكرم المسيح بطلب كبير:

> بسبب هذا أحني رُكْبَتَيَّ لدى أبي ربنا يسوع المسيح الذي منه تُسمّى كل عشيرة في السموات وعلى الأرض. لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن، ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو، وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة، لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله، والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا (أفسس ٣:١٤-٢١).

سنتعلم ثلاثة دروس مهمة بالنظر في هذه الصلاة.

يمدنا الله بالقوة لنحب الآخرين

كان بولس يفكر في جسد المسيح. انه تمنى أن يرى جسد المسيح يصير كل ما رغب الله. كان يحلم عن كنيسة محلية قوية متحدة ومُحبة.

مَا المطلوب لكي يحدث هذا؟ يطلب قوة الله، وهذه كانت صلاة بولس. تقول آية ١٦: «لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن، ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم...» (أفسس ٣:١٦ و ١٧).

ما هي الحاجة الأعظم للكنيسة المحلية؟ ما هو الشيءالذي تحتاج إليه الكنيسة أكثر من أي شيء آخر؟ قد يجيب أحد: «ما نحتاج إليه هو مبنى جديد.» وقد يقول آخر: «ما نحتاج إليه هو أن يشارك مزيد من الناس في خدماتنا.» وأيضاً قد يقترح شخص آخر: «نحتاج إلى التقليل من التذمر والشكوى.»

كان بولس يريد للمسيحيين أن يروا ما نحتاج إليه فوق كل شيء آخر ــ سكب من القوة، والقدرة – قدرة الله. القوة في حياتنا تبدأ بالصلاة. لكي ترضي كل كنيسة محلية الرب، تحتاج إلى قوة إلهية، والتي تأتي بواسطة الصلاة. كان بولس يعلم هذا، لهذا صلى بالحاح من أجلها، أتى به ذلك حرفياً إلى الركوع على رُكْبَتَيْه.

القوة تبَدأ بالصلاة، لكن أين تعمل هذه القوة؟ تقول الآية ١٦ أن المكان الذي تعمل فيه قوة الله هو «الإنسان الباطن.» هذا «الإنسان الباطن» يقاس بغرفة التحكم لأفكار المسيحي وأعماله ودوافعه وأحاسيسه. انه يتطلب طاقة إلهية لتشغل غرفة التحكم هذه.

لديّ كمبيوتر صغير. انه يعمل بالبطارية،

على الأقل إلى حين. وبعد وقت معين ينطفيء الضوء الأخضر الصغير، ويبدأ المنبه بإطلاق صوت، ذلك يعني بان الطاقة قد انخفضت. إذا نويت أن استمر بتشغيل الكمبيوتر، فلا خيار لي سوى أن أمده بمزيد من الطاقة من مكان ما.

أنت لا تستمد قوتك من بطارية روحية، ولكن لديك مقدار معين من الطاقة الداخلية. ربما أنت على احسن الحال عندما تقرأ هذا؛ ربما الضوء الأخضر يضيء بوضوح في حياتك. قد يكون لديك امداد وافر من القوة الأبدية. أو من ناحية ثانية قد تكون في نقطة ضعف وتقترب من نهاية الطاقة الروحية. قد تجد أنه من النادر ان تمتلك طاقة لتعتني بنفسك، ناهيك عن التفكير في حاجات وهموم الآخرين.

خلال الأيام المظلمة من معاناة راندي بكتون من مرض السرطان الذي قلل من قوته – ليست القوة البدنية فحسب، بل أيضاً القوة العقلية والروحية، وجد مصدر قوة في الله؛ فسره في هذه القصيدة بعنوان «فساعدني يا الله.»

يدخل الألم الآن إلى حد
لا يمكن تحمله
بدونك.
التعب والخوف
أكثر مما أستطيع التغلب
عليهما بدونك.
بصري مثل شمعة تخفق،
وهو مظلم بدونك.
اني أعترف:
نفسي خائفة حتى الموت
بدونك.
لا أملك أي مصادر أخرى
للإيمان بدونك
فساعدني يا الله،
لأخطو خطوة واحدة
معك في كل مرة.
أنت أملي الوحيد

المكان الذي نريد فيه قوة الله هو «الإنسان الباطن.»

لاحظ شيء آخر في صلاة بولس، الغرض الذي من أجله يعطينا الله القوة يوجد في الآية ١٧: «ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم...» يقول كتاب الحياة (ترجمة تفسيرية) «ليسكن المسيح في قلوبكم بالإيمان...» كلمتين في اللغة اليونانية يمكن ترجمتهما إلى الفعل «يسكن»، تعني احدهما إقامة مؤقتة في مكان ما. والكلمة اليونانية الأخرى تعني «تستقر {في مكان}.» هو الفرق بين غرفة في فندق وبيت. قد نقيم في أحد هاذين المكانين مؤقتاً؛ ولكن البيت هو المكان الذي نسكن فيه حقاً. استخدم بولس الكلمة الثانية في هذا النص (اليونانية: كاتويكيو). كان يعني بها إقامة دائمة.

صلى بولس لله ليسكب قوته في كنائس الرب لكي يجعل يسوع مكان إقامته في قلوبنا. انه لا يريد أن يُسجَل اسمه في دفتر الضيوف في حياتنا. هو يريد إقامة دائمة.

كيف ندري أن يسوع مقيم في حياتنا؟ ما هو الإختبار الذي يشير إلى انه يسكن فينا وفي الكنيسة المحلية؟ قال بولس عندما تكون قوة الله موجودة في الكنيسة، تكون هناك محبة عميقة بين المسيحيين، نكون متأصلين ومتأسسين في المحبة . المحبة في الكنيسة تشير إلى حضور الرب. هذه القاعدة تستحق التكرار: المحبة في الكنيسة تشير إلى حضور الرب.

يضع الأخ ويلرد تاد التوكيد على أهمية المحبة في الكنيسة المحلية، إذ يقول:

أتذكر كنت في ذات مرة في طريقي إلى مدينة صغيرة تقع شمال مدينة دالاس بولاية تكساس الأمريكية لالقاء كلمة في الندوة... ولم أكن أعلم تماماً أين تقع الكنيسة. فوقفت عند بقالة صغيرة، اتضحت انها كانت على مرمى حجر من مبنى الكنيسة. تقدمت نحو شاب كان يزود سيارته بالوقود وسألته ما إذا كان يعرف أين يقع مبنى الكنيسة.

فأجاب: «كلا، لا أدري على ما أعتقد.» فدخلت البقالة لكي أسأل صاحبها. لم يكن يعلم هو أيضاً عن الكنيسة. وكان علينا أن نبحث في كتاب أرقام الهاتف!

الآن، لم يكن هذين الشخصين معاديين للكنيسة. ولكنهما لم يعلمان بوجودها!...

لسوء الحظ مررت بهذه الحالة أكثر من مرة. ولكن هل تعلم ما تمنيت أن أسمع؟ أتمنى لو كان هذان الشخصان يستطيعا أن يقولا لي: «هناك مجموعة تلتقي في ذلك

المرتفع. لا أعرف من هم أو ماذا يسمون أنفسهم. ولكنها كنيسة أناس الأكثر محبة التي قد تجدها في حياتك، انهم يعتنون بعضهم ببعض، ويمدون أياديهم ليوفوا بحاجات الآخرين أيضاً. إذا أردت تقدر أن تستفسر عن هويتهم.»

المحبة في الكنيسة تشير إلى حضور الرب. يمد الله المسيحيين بالقدرة في الكنيسة المحلية ليحبوا بعضهم البعض.

يوفر الله القدرة لفهم محبة يسوع

كان بولس يريد من المسيحيين أن يدركوا الحجم العظيم لمحبة المسيح:

...حتى إذا تأصلتم وتأسستم في المحبة، تصيرون قادرين تماماً أن تدركوا، مع القديسين جميعاً، ما هو العرض والطول والعلو والعمق، وتعرفوا محبة المسيح التي تفوق المعرفة... (أفسس ٣:١٧-١٩؛ كتاب الحياة ترجمة تفسيرية).

هل وقفت على شاطيء محيط من ذات مرة؟ هل زرت الوادي العظيم بولاية أريزونا الأمريكية؟ تخيل كم من الوقت سيمكث لأخذ مسطرة كالتي يستخدمها تلاميذ المدرسة ليقاس بها حجم المحيط الهادي. كم من الوقت نحتاج إليه لقياس كل بوصة بالوادي العظيم؟ مهما كان الوقت الذي سنمكث في ذلك، لا يكون بداية جيدة لتوضيح الوقت والجهد الذي سيُبْذَل لقياس المحبة التي أحبنا بها يسوع.

هناك ترنيمة إنجليزية للأطفال تقول: «يسوع يحبني! هذا أعرفه.» لا نستطيع أن نعرف حقاً ماهو المقياس الذي يحبنا به يسوع إلا إذا منحنا الله القدرة لإدراكه.

انه يتطلب قدرة من الله لندري سعة محبة المسيح. محبته تضم كل الجنس البشري - كل رجل وامرأة، كل ولد وبنت في كل العالم، يعرف اسمك؛ انه يعرف هذا دائماً. هو يعرف وجهك. يعرف يسوع صوت ضحكتك. هو يعرف صوتك في الحال. وهو يعرف تلك الأوجاع التي تخفيها عن الآخرين. ليس عليك أن تقلق عن خلق إنطباعاً قوياً فيه. ليس عليك أن تصاب بالأرق بسبب التفكير في ما إذا كان يحبك أم لا. يسوع يحبك، أنا أعرف ذلك.

انه يتطلب قدرة من الله لكي ندرك حجم محبة المسيح. تمتد محبته من الأزلية إلى الأبدية. هو أحبك قبل أن تُولَد. وهو يحبك الآن أكثر مما قد يحبك أي شخص آخر. حتى عندما تتصرف كما لو انك لا تحبه، ما يزال يحبك. لا شيء يجعل يسوع يكف عن محبتك.

عالمنا هذا يجعل من الصعب فهم المحبة التي لا تنتهي أبدا، والخالية من الخداعات. قد تعودنا على محبة «شرطية». نحن نعلم الكل عن المحبة الشرطية: يحبنا الناس بصفة عامة ما دمنا نفي بتوقعاتهم. ولكن، يسوع يحبنا بمحبة لا شرطية ـــ مستمرة، وأبدية.

انه يتطلب قدرة من الله لكي ندرك علو محبة المسيح. هو في السماء مع الآب، وهناك المكان الذي يريد منا أن نكون فيه. تعلو محبته إلى حد لا يريد منا أن نكتفي بما هو أقل. الشيطان يريد منا ذلك. هو يطلب أن يجعلنا منشغلي البال بالملابس والسيارات والمهن والألعاب والذات حتى فات علينا ما يريد يسوع أن يعطينا. يسوع يريد أن يعطينا السماء، الحياة الأبدية، فرح كامل وسلام وبيت صنعه من أجلنا فقط، إلى جانب الإمتياز بالوجود مع أبانا السماوي إلى الأبد.

هذا يتطلب قدرة من الله لفهم عمق محبة المسيح. انها عميقة جداً إلى حد ترك فيه يسوع السماء ليأتي إلى الأرض ويولد في حظيرة الماشية. عميقة جداً بحيث شاء يسوع أن يموت على الصليب {لأجلنا}، عميقة جداً بحيث حمل يسوع خطايانا في جسده على ذاك الصليب، عميقة جداً بحيث قام يسوع من القبر - بملء الحياة - ليكون مخلصك وربك وصديقك.

هنا نظريتي: عندما يأخذ الرعب والرهبة أتباع المسيح بسبب حقيقة محبته، ستتغير حياتنا، لا يمكننا ادراك محبة المسيح ونستمر في إساءة معاملة الناس. لا يمكننا ادراك محبة المسيح ونخزنها في الداخل. لا بد أن نجعلها تفيض للآخرين. لا يمكننا ادراك محبة المسيح

ونكون قُساة مع الآخرين أو نشوه سُمعة شخص ما، لأننا نعلم مدى محبة يسوع لذلك الشخص.

لا يمكننا ادراك محبة المسيح دون الرغبة في السجود له ونمجده. لا يمكننا ادراك محبة المسيح دون الرغبة في خدمته واكرامه بكل طريقة ممكنة.

علينا أن نتذكر أن القدرة لادراك محبة المسيح لا تأتي من داخلنا. لا بد أن نجثو على ركبتنا ونصلي من أجلها. الله وحده يعطينا القدرة على ادراكها. صلي من أجل قوة الله لكي تفيض في كنيستك. صلي من أجل أن تكون لإخوتك وأخواتك القدرة لمحبة بعضهم البعض كما يرغب الله لهم أن يحبوا. صلي من أجل نفسك ومن أجل كنيستك أن تكون لها القدرة لفهم محبة يسوع العجيبة كما لم يسبق لها من قبل. خذ لحظة وصلي بصفة خاصة من أجل شخص واحد {على الأقل} في الكنيسة. صلي من أجل قوة الله في حياته. وفيما بعد أخبر ذلك الشخص – أخبره عن صلاتك.

يعطينا الله القدرة
لكي نمتلىء
بكل ملء الله

صلى بولس لأجل الكنيسة المحلية لكي تعرف محبة المسيح الفائقة المعرفة. لماذا؟ الآية ١٩ تعطي السبب: لكي تمتلىء إلى كل ملء الله.

كان ج. ويلبرت يحكي قصة عن رجل قضى سنوات في انفصال إرادي عن أسرته. هدمته الحياة التي اختارها. كان يتجول في ملابس ممزقة ويستعطي الطعام من أجل البقاء على قيد الحياة. وذات مرة، كان الرجل يتوسل إلى الناس من أجل الحسنات بالقرب من محطة قطار. وحينما نزل راكب من القطار، لمسه الشحاذ لمسة طفيفة على ظهره وقال:

أيها السيد، هل بامكانك أن تعطيني عشرة قروش فقط؟ ومد الشحاذ يده ونظر في وجه الراكب... وعندما رآه، انصدم. ذاك الراكب كان أبوه. لم يكن قد رآه لمدة سنين.

قال: « أبي، هل تدري من أنا؟ »

فوضع الآب ذراعه حول ابنه وسالت الدموع على خديه وقال: « يا ابني، قد وجدتك أخيراً. قد وجدتك بعد كل هذه السنين. أتريد عشرة قروش؟ كل ما لي هو لك. »

كم منا مثل ذلك الرجل الذي كان شحاذاً؟ نلتمس عشرة قروش بينما أبانا السماوي يريد أن يملأنا بغنى السماء. نحن نظن باننا قد وجدنا الحياة عندما نذهب إلى السينما في عطلة الاسبوع، أو عندما نذهب إلى السوق ونشتري ملابس جديدة للمدرسة، أو عندما نحصل على تلك الترقية في مكان العمل. نحن نظن بان قضاء أُمسية مع الأصدقاء لتناول العشاء معهم أو حفلة هي أفضل ما بالحياة. نحن نعمل لمدة سنين طويلة لكي نُحال على التقاعد ولنعمل ما كنا نريد لمدة سنين قليلة. نحن نكتفي بعشرة قروش بينما يريد منا أبانا أن نمتلىء إلى كل ملء الله.

ماذا يعني أن نمتلىء إلى كل ملء الله؟ يعني أن نكون مثل يسوع – أن نملك أفكاره، ونعمل كما يعمل هو، وأن نملك عطفه ومحبته وتعهده لإرادة الله. يعني أن نملك إيماناً مثل إيمانه في الآب وافتتانه بالحياة وفرحه وصلاحه. يعني أن نملك قدرة يسوع لتمجيد وإكرام الآب. تلك هي الحياة.

الخلاصة

لدى الله رغبة شديدة بان يرى كل كنيسة محلية تختبر قوته، هو يريد للكنائس المحلية أن تمتلك القوة التي تجعل المسيحيين يحبون بعضهم البعض ويدركوا المحبة التي يحبنا بها يسوع، والقدرة ليكونوا مثل يسوع.

إن كنت تصارع بمحبة الناس أو إن كان يصعب عليك أن تفهم ما مقدار محبة يسوع لك، فان الصلاة هي المكان الذي تبدأ منه. إن وجدت نفسك تتعثر عند المضي قدماً عندما تحاول أن تصير مثل يسوع، يكون وقت الصلاة

قد حضر.

الله سيذهلك بإجابته لذلك النوع من الصلاة.

والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا. له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور. آمين! (أفسس ٣:٢٠ و ٢١). ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧